﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ ٱسۡتُضۡعِفُواْ لِلَّذِينَ ٱسۡتَكۡبَرُواْ بَلۡ مَكۡرُ ٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ إِذۡ تَأۡمُرُونَنَآ أَن نَّكۡفُرَ بِٱللَّهِ وَنَجۡعَلَ لَهُۥٓ أَندَادٗاۚ وَأَسَرُّواْ ٱلنَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُاْ ٱلۡعَذَابَۚ وَجَعَلۡنَا ٱلۡأَغۡلَٰلَ فِيٓ أَعۡنَاقِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْۖ هَلۡ يُجۡزَوۡنَ إِلَّا مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ٣٣﴾ [سبأ: 33]

❁ مُناسَبَةُ الآيَةِ لِما قَبْلَها:

الانتقالُ من ردِّ الاتِّهام إلى بيانِ آخر الحجج بعد انقضاء اللَّجج

بعد أنْ ذكرتِ الآيةُ السابقةُ إنكارَ الذين استكبروا اتِّهامَ المُسْتَضعفين بأنَّهم السَّببُ في كُفْرِهم بالرُّسل والهُدى المُنَزَّلِ عليهم، وإرجاعَ السَّبب في ذلك إلى تغلغلِ الإجرام في نفوسِهم، واختيارِهم تقليدَ الكُبراء والزُّعماء واتِّباعَهم؛ تأتي هذه الآيةُ لتحكيَ ردَّ المستضْعَفين الثاني على الذين استكبروا، الذي أبطلوا فيه إنكارَهم، وأكَّدوا ما ذكروهُ سابقًا مِن أنَّهم السَّببُ في كفرِهم بالرُّسل وصدِّهم عن الوحي النّازل إليهم، من خلال المكرِ في اللَّيلِ والنَّهار، والأوامر الصَّريحة الَّتي يدعونهم فيها إلى الكفرِ باللهِ تعالى والإشراكِ به آلهةً لا تَضُرُّ، ولا تنفَعُ، وغير ذلك ممّا أورثَ الفريقينِ حسرةً وندامةً، زادها رؤيتُهم العذابَ واطِّلاعُهم على مشهد الأغلالِ، وهي توضَعُ في أعناق الكفّارِ يومَ القيامة[1].

❁ شَرْحُ المُفْرَداتِ:

1) ﴿مَكۡرُ﴾: (مكر) أصل يدلُّ على المَكْرِ، وهو الاحتيالُ والخِداعُ[2]، وهو: صرفُ الآخرين عمّا يقصده بحيلةٍ، وينقسم قسمين: مَكْرٌ محمودٌ: ما يُتَحَرّى به فعلٌ جميلٌ، قال تعالى: ﴿وَٱللَّهُ خَيۡرُ ٱلۡمَٰكِرِينَ ٥٤﴾ [آل عمران: 54]، ومكرٌ مذمومٌ: ما يُتحرّى به فعلٌ قبيحٌ،

(1) طنطاوي، التفسير الوسيط: 11/ 294 وما بعدها.
(2) ابن فارس، مقاييس اللغة، والجوهري، الصحاح: (مكر).

قال تعالى: ﴿وَلَا يَحِيقُ ٱلْمَكْرُ ٱلسَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِۦ﴾ [فاطر: 43]، وقال في الأمرين: ﴿وَمَكَرُواْ مَكْرًا وَمَكَرْنَا مَكْرًا﴾ [النمل: 50][1]، والمرادُ هنا النَّوعُ المذموم.

2) ﴿أَندَادًا﴾: (ندّ) أَصْلٌ صَحيحٌ يَدُلُّ عَلَى شُرودٍ وفِراقٍ، ونَدَّ البَعيرُ نَدًّا ونُدودًا: ذَهَبَ عَلى وجهِهِ شارِدًا، ومِنَ البابِ النِّدُّ والنَّديدُ: الَّذي يُنادُّ في الأَمْرِ، أَيْ: يأتي بِرأيٍ غَيْرِ رَأْيِ صاحِبِهِ[2]، ونَديدُ الشَّيءِ: مُشارِكُهُ في جَوْهَرِه، وذلك ضربٌ مِنَ المُماثلة، فإنَّ المِثْل يقالُ في أيِّ مشاركةٍ كانَتْ، فكلُّ نِدٍّ مِثْلٌ، وليس كلُّ مِثْلٍ نِدًّا، قال تعالى: ﴿فَلَا تَجْعَلُواْ لِلَّهِ أَندَادًا﴾ [البقرة: 22]، وقال تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادًا﴾ [البقرة: 165][3]، والمقصودُ: شركاءُ.

3) ﴿ٱلنَّدَامَةَ﴾: (ندم) كَلِمَةٌ تدلُّ عَلَى تَفَكُّنٍ لِشَيْءٍ قَد كانَ، يُقالُ: نَدِمَ عَلَيهِ نَدَمًا ونَدامَةً[4]، والنَّدمُ والنَّدامَةُ: التَّحَسُّر والأسف[5] من تغيُّر رأيٍ في أمرٍ فائتٍ، قال تعالى: ﴿فَأَصْبَحَ مِنَ ٱلنَّـٰدِمِينَ ﴿٣١﴾﴾ [المائدة: 31]، وقال: ﴿عَمَّا قَلِيلٍ لَّيُصْبِحُنَّ نَـٰدِمِينَ ﴿٤٠﴾﴾ [المؤمنون: 40]، وأصلُهُ مِن مُنادَمَةِ الحزن، والنَّديمُ والنَّدمانُ والمُنادِمُ يَتَقارَبُ، قال بعضٌ: الشَّريبانِ سُمّيا نَديمَيْنِ؛ لِما يتعقَّبُ أحوالَهما من النَّدامَةِ على فعليهما[6]، والمرادُ هنا: الشُّعورُ بالحسرة والأسف.

4) ﴿ٱلْأَغْلَـٰلَ﴾: (غلّ) أَصلٌ صَحيحٌ يَدُلُّ عَلَى تَخَلُّلِ شَيْءٍ، وثَباتِ شَيْءٍ، كالشَّيْءِ يُغْرَزُ، مِنْ ذَلِكَ قَوْلُ العَرَبِ: غَلَلْتُ الشَّيءَ في الشَّيْءِ؛ إذا أَثْبَتُّهُ فيه، كَأَنَّهُ غَرَزْتُهُ[7]، وقيل: أصلُهُ: تَدَرُّعُ الشَّيءِ وتَوَسُّطُه، والغُلُّ طوقٌ من حديد يُجْعَلُ في العُنُقِ، وجَمْعُه أَغْلالٌ، وغُلَّ فلانٌ: قُيِّدَ به[8]، قال تعالى: ﴿خُذُوهُ فَغُلُّوهُ ﴿٣٠﴾﴾ [الحاقة: 30]، وقال: ﴿إِذِ ٱلْأَغْلَـٰلُ فِىٓ أَعْنَـٰقِهِمْ﴾ [غافر: 71]، فالمرادُ: الأطواقُ.

5) ﴿يُجْزَوْنَ﴾: (جزي) قيامُ الشَّيْءِ مَقامَ غَيرِهِ ومُكافَأَتُهُ إيّاهُ، يُقالُ: جَزَيْتُ فُلانًا

(1) الراغب، مفردات القرآن، وابن منظور، لسان العرب: (مكر).
(2) ابن فارس، مقاييس اللغة، والفيروزابادي، القاموس المحيط: (ندّ).
(3) الراغب، مفردات القرآن: (ندّ).
(4) ابن فارس، مقاييس اللغة: (ندم).
(5) الفيروزابادي، القاموس المحيط، وابن منظور، لسان العرب: (ندم).
(6) الراغب، مفردات القرآن: (ندم).
(7) ابن فارس، مقاييس اللغة: (غلّ).
(8) الحموي، المصباح المنير: (غلّ).

أَجْزيهِ جَزاءً، وجازَيْتُهُ مُجازاةً[1]، والجَزاءُ: الغناءُ والكفايةُ، قال تعالى: ﴿لَّا يَجْزِى وَالِدٌ عَن وَلَدِهِۦ وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَازٍ عَن وَالِدِهِۦ شَيْـًٔا﴾ [لقمان: 33]، والجَزاء: ما فيه الكفايةُ مِنَ المقابلةِ، إنْ خيرًا؛ فخيرٌ، وإنْ شرًّا؛ فشرٌّ، يقال: جَزَيْتُهُ كذا وبكذا، قال تعالى: ﴿وَذَٰلِكَ جَزَٰٓؤُا۟ مَن تَزَكَّىٰ ﴿٧٦﴾﴾ [طه: 76]، وقال: ﴿وَجَزَٰٓؤُا۟ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا﴾ [الشورى: 40][2]، والجزاءُ هنا المعاقبةُ على صنيعهم مِنَ الكفرِ والإجرامِ في الدُّنيا.

❁ المَعْنى الإجْماليُّ:

في النِّهايات تُبيَّن أسباب البدايات وتُعلم مآلات الرّديّات

توضِّح الآيةُ الكريمةُ ردَّ الأتْباعَ على ما قالَهُ المستكبرون الأسياد، فتحكي مراجعتَهم الثانيةَ التي أبطلوا فيها ادِّعاءاتِ الزُّعماء، وكذَّبوهم قائلين: أنتم لستُم صادقين في قولكم: إنَّكم لم تصدّونا عن اتِّباع الهدى بعد إذ جاءنا، بل إنَّ مكرَكم بنا اللَّيلَ والنَّهارَ، وإغراءَكم لنا بالبقاء على الكُفر، وتهديدَكم إيّانا بالقتل أو التعذيب؛ إذا ما خالفناكم، وأمرَكم لنا بأنْ نكفرَ باللّه تعالى، ونجعلَ له أندادًا، كلُّ ذلك هو الَّذي حالَ بيننا وبين اتِّباع الحقِّ الذي جاءنا به الرُّسل، وتُبَيِّنُ الآيةُ أيضًا أنَّ الفريقين أُصيبا بالحسرة والنَّدامة عندما وُضعت القيودُ في أعناقِ الذين كفروا جميعًا، سواءٌ منهم مَن كان تابعًا أم متبوعًا؛ بسببِ أعمالِهم السَّيِّئة، وأفعالهم القبيحة[3].

❁ الإيضاحُ اللُّغويُّ والبَلاغيُّ:

نكتةُ العطفِ بالواوِ في أسلوب المحاورات:

إذا جيءَ بالعاطفِ فلبيان استكمالِ كلامٍ سابقٍ ودفعِ توهُّم استئنافِ كلامٍ جديد

جيءَ بِحَرفِ العَطفِ في حِكايَةِ هَذِهِ المَقالَةِ - مَعَ أَنَّ المُسْتَضْعَفينَ جاوَبوا بِها قَولَ الَّذينَ استَكْبَروا: ﴿أَنَحْنُ صَدَدْنَٰكُمْ﴾ - لِنُكتَةٍ دَقيقَةٍ، وهيَ التَّنْبيهُ عَلَى أَنَّ مَقالَةَ المُسْتَضْعَفينَ هَذِهِ هيَ في المَعْنَى تَكْمِلَةٌ

(1) ابن فارس، مقاييس اللغة، والفيروزابادي، القاموس المحيط: (جزى).
(2) الراغب، مفردات القرآن: (جزا).
(3) طنطاوي، التفسير الوسيط: 11/ 294 وما بعدها.

لِمقالتهم المحكيَّة بقوله: ﴿يَقُولُ ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُواْ لِلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُواْ﴾ [سبأ: 31]؛ تَنْبيهًا على أَنَّ مقالَتَهم تَلَقَّفَها الَّذينَ استَكْبَروا، فابتَدَروها بالجَوابِ؛ لأنَّهم لَوِ انْتَظَروا تَمام كَلامِهم، وأبلعوهم ريقَهُم؛ لَحَصَلَ ما فيهِ إبْطالُ كَلامِهِم، ولَكِنَّهُم قاطَعوا كَلامَهُم مِن فَرْطِ الجَزَعِ أَنْ يُؤاخَذوا بِما قالَهُ المستضعَفون[1]، فالذين استُضعِفوا مرَّ كلامُهم أوَّلًا، فجيءَ بالجواب محذوفَ العاطفِ على طريقةِ الاستئناف، ثم جيءَ بكلام آخر للمُستضعَفين، فعُطِف على كلامِهِم الأوَّل[2]، فهذه الآيةُ تُقرِّر بأنَّه إذا قُطِعَ الكلامُ في المحاورةِ، وأُريد استكمالُهُ؛ جيءَ بالعاطفِ للاستكمالِ، ولدفْعِ توهُّمِ أنَّه كلامٌ استئنافيٌّ جديدٌ.

دلالةُ تكرارِ الاسم الموصول:

تمييزُ المتكلِّمين لمنع للالتباسِ

أعاد البيانُ التَّعبيرَ عنِ المستضعفين باسم الموصولِ: ﴿ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُواْ﴾ مع قُرب العهدِ به؛ لبيانِ أنَّ ما جاءَ بعدَهُ هو ردُّهم على إنكارِ المستكبرين، تمييزًا لكلامِهم، ومنعًا للالتباس بينه وبين كلام الذين استكبروا، بالإضافةِ إلى ما فيهِ مِن تأكيدٍ أنَّهم عُرفوا بهذا الوصفِ، واشتُهروا بهِ، وبلغوا فيه مبلغًا لا يَرْضى به عاقلٌ، ويرفُضُهُ كلُّ حرٍّ كريم، ومِنْ ثَمَّ أعاد التَّعبيرَ به؛ تأكيدًا لذمِّهم، وتحقيرًا لشأنهم، وإنكارًا لرضاهم به.

نوعُ (اللام) ومعناها:

اللّامُ في قوله تعالى: ﴿لِلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُواْ﴾ للتَّبليغِ، أي: لتبليغ القولِ للمستكبرين، وهي لتعديةِ الفعلِ كذلك، فالَّذين استُضْعِفوا يوجِّهون كلامَهم إلى الذين استكبَروا بصفةٍ خاصَّةٍ.

غرضُ تكرارِ الاسم الموصول:

تـأكـيـدُ ذمِّ المُستكبرين وتقويةُ السَّببِ فيما نزل بهم

كرَّر النَّظمُ التَّعبيرَ عن المجرورِ باسم الموصول: ﴿لِلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُواْ﴾؛

(1) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 22/ 207.
(2) الزمخشري، الكشاف: 3/ 585.

لبيان أنَّهم المُخاطَبون بكلامِ المُستضْعَفين، وليَتوَصَّل بما في حيِّزه مِنَ الصِّلة إلى الإبلاغ في ذمِّهم وتأكيدِ السَّبب فيما نَزَل بِهم من ذلٍّ وهوانٍ، وإيقافٍ للحساب والسُّؤال، والإيذان بأنَّهم قالوا ما قالوهُ بطريق العُتوِّ والاستكبار، كما سبق بيانُهُ.

بلاغةُ المقابلةِ:

بين جملتَي: ﴿ٱسۡتُضۡعِفُواْ﴾ و﴿ٱسۡتَكۡبَرُواْ﴾ مقابلةُ معنَيَين بمعنَيَين، قابل فيها النَّظمُ الكريمُ بين الاستضعافِ ومَنْ وقع عليهم مِنَ الأتباعِ في الطرف الأوَّل، والاستكبار وفاعليه مِنَ الكُبراء وذوي النُّفوذ في الطرف الثاني، وهي مقابلةٌ تُبرز ما ردَّ بِهِ المستضْعَفون الذين بلغَ بِهم الاستضعافُ أقصى درجاتِه في الدُّنيا على الكُبراء الَّذين بَلغوا في الاستكبارِ والتَّعاظُم مبلغًا كبيرًا؛ ليتَّضحَ مِن خلالها أنَّ شدَّة القيامةِ أجبرتِ الأتباعَ الضُّعفاءَ على عدم السُّكوتِ في الإنكارِ على الكُبراء.

شـدَّةُ الـموقـفِ تـقـودُ إلى شـدَّة الـتَّـبرُّؤِ مـن المستكبرين

نوعُ ﴿بَلۡ﴾ ومعناها:

﴿بَلۡ﴾ في قوله تعالى: ﴿بَلۡ مَكۡرُ ٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ﴾ للإضرابِ الإبطاليِّ؛ إبطالًا لِمُقتَضَى القَصرِ في قَولِهم: ﴿أَنَحۡنُ صَدَدۡنَٰكُمۡ عَنِ ٱلۡهُدَىٰ﴾، فَإنَّهُ واقِعٌ في حَيِّزِ نَفْيٍ؛ لِأَنَّ الاستِفهامَ الإنكاريَّ لَهُ مَعْنَى النَّفْيِ[1]، والمعنى: بل صدَّنا مكركُم بنا في اللَّيل والنَّهار، وحملُكم إيّانا على الشِّرك والأوزار[2].

إبـطـالُ إنـكـارِ الـمُـسْـتـكـبـريـن لـكـونـهـم السَّببَ في كفر المُسْتَضعفين

أثرُ المعاني في اختلافِ الإعرابِ:

قولُهُ تعالى: ﴿مَكۡرُ ٱلَّيۡلِ﴾ إمّا أن يكونَ خبرًا لمبتدأٍ محذوفٍ، تقديرُهُ: الصّادُّ لنا مكرُ الليلِ والنَّهار، أو سببُ كفْرِنا مكرُ اللَّيل والنَّهار، ويحتمل إعرابُهُ مبتدأً محذوفَ الخبرِ، والتَّقديرُ: بل مكرُكم باللَّيل والنَّهار صَدَّنا عن الإيمان، والتَّعبيرُ بِهِ يفيدُ قصر الصَّدِّ على

تـنـوُّعُ الإعـراب دلـيـلُ سـعـةِ المعاني وكثرتها

(1) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 22/ 208.

(2) الآلوسي، روح المعاني: 11/ 319، وإسماعيل حقي، روح البيان: 7/ 298.

مكرِ الكُبراء، لا يتعدّاهُ إلى شيءٍ غيره - قصر قلب - إذ التقديرُ: "ما صَدَّنا إلّا مَكرُكُم، وهوَ نَقضٌ تامٌّ لِقَولِهِم: ﴿أَنَحْنُ صَدَدْنَـٰكُمْ عَنِ ٱلْهُدَىٰ﴾، وقَوْلِهِم: ﴿بَلْ كُنتُم مُّجْرِمِينَ﴾"[1]؛ وهذا الوجهُ أقوى مِنَ الأوَّل لما فيه مِن قوَّة الرَّدِّ على المستكبرين، بما يكشفُ صنيعَهم في الدُّنيا، وهو المتَّسقُ مع النَّظمِ في اختيارِ حرف ﴿بَلْ﴾ الإبطاليِّ، واختيار مفردة المكرِ.

بلاغةُ الكنايةِ في انتقاءِ مفردةِ المكرِ:

الأتباعُ في نظرِ السّادة أدواتٌ لتنفيذِ مآربِهم بحيلةٍ ودهاء

اختارَ النَّظمُ الكريمُ في قوله تعالى: ﴿بَلْ مَكْرُ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ﴾ لفظَ ﴿مَكْرُ﴾ الموضوعَ لصرف الآخرين عمّا يقصدُهُ بحيلةٍ، ففيه دلالةٌ على أنَّ الكبراءَ والزُّعماءَ كانوا يسلكون في التَّأثير على الأتباعِ مسالكَ الحيلةِ والخداع من أجلِ صدِّهم عن الإيمان بالرُّسل والوحي المُنَزَّل عليهم؛ ليكونوا لهم أعوانًا على الضَّلالةِ، فيستعملونَهُم فيما يخدمُ أغراضَهم، فأمْرُ السّادةِ للأتباعِ لم يكن باضطهادٍ، بل بحيلةٍ ومكرٍ ودهاء، وهذا ما أدركَهُ أولئك المغفَّلون الذين كانوا مجرَّدَ أدواتٍ بيد السّادة.

وإطلاقُ المكْرِ على تسويلِهم لهم البقاءَ على الشِّرك، باعتبار أنَّهم يموِّهون عليهم، ويوهمونهم أشياءَ، كقولهم: إنَّه دينُ آبائِكم، وكيف تأمنون غضبَ الآلهةِ عليكم إذا تركْتُم دينَكم ونحو ذلك، والاحتيالُ لا يقتضي أنَّ المحتالَ غيرُ مستحسنٍ الفعلَ الذي يحتالُ لتحصيله، والمعنى: ملازمَتُهم المكرَ ليلًا ونهارًا، وهو كنايةٌ عن دوام الإلحاحِ عليهم في التَّمسُّك بالشِّرك، و﴿إِذْ تَأْمُرُونَنَآ﴾ ظرفٌ لِما في ﴿مَكْرُ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ﴾ من معنى (صدَّنا)، أي: حين تأمروننا أن نكفرَ باللهِ[2].

(1) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 22/ 208.
(2) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 22/ 209.

بلاغةُ المجازِ العقليِّ:

في قوله تعالى: ﴿مَكۡرُ ٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ﴾ مجازٌ عقليٌّ علاقتُهُ الظرفيَّة، حيث أُضيف المصدرُ، وهو: المكرُ إلى ظرفه، وهو اللَّيلُ والنَّهار، وحقُّه أن يُضاف إلى أصحابِهِ وفاعليه، فيُقال: بل مكركُم في اللَّيل والنَّهار، لكنَّ البيانَ عدلَ عن ذلك، وأضاف المكرَ إلى زمانِه؛ للدَّلالةِ على أنَّ الكبراءَ كانوا لا يكُفّون عن المكرِ بالأتباعِ لحظة مِنَ اللَّيل أو النَّهار، حتَّى إنَّه ليُخَيَّلُ إلينا أنَّ اللَّيلَ والنَّهارَ تجاوبا مع أصحابِ النُّفوذ، وصارا أصحابَ المكرِ بالأتباعِ، ففيه مِنَ المُبالغةِ الَّتي تعكس موقفَ الأتباعِ في النّارِ، وهم في غايةِ الخذلانِ في الآخرةِ بعد أن خذَلوا أنفسَهم في الدُّنيا.

من خذلَ نفسَهُ في الدُّنيا بتركِ الحقِّ؛ فهو لها خاذلٌ في الموقفِ الحقِّ

معنى تعريفِ لفظَي ﴿ٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ﴾:

(أل) في لفظَي ﴿ٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ﴾ للعهدِ، وفيه دلالةٌ على أنَّ مكْرَ الكُبراء لا يَفْتُر، ولا يسكن ليلًا أو نهارًا، وأنَّهم ملازمون له، لا ينفكّون عنه، ولا يتوقَّفون عنِ الكيد للضُّعفاء والدُّهماء.

فائدةُ فنِّ الطِّباق:

بين ﴿ٱلَّيۡلِ﴾ و﴿وَٱلنَّهَارِ﴾ في قوله تعالى: ﴿بَلۡ مَكۡرُ ٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ﴾ طباقٌ بين اسمين، جمعَ بينهما النَّظمُ الكريمُ بحرف العطف الذي يفيدُ التَّشريك في الحكم؛ للدَّلالة على أنَّ مكرَ الكُبراء باللَّيل لا يختلفُ عن مكرهم بالنَّهار، ومكرَهم بالنَّهار لا يختلف عن مكرِهم باللَّيل، وللدَّلالة على أنَّ الكُبراءَ يمكرون بالضُّعفاء مكرًا مستمرًّا لا ينقطع، ولا يتوقَّف، وأنَّهم منشغلون بهم وبصدِّهم عن الإيمان دائمًا؛ لِما في إيمانهم من خطرٍ شديدٍ عليهم، ولِما فيه من نُصْرةٍ للرُّسل ومساعدةٍ على انتشارِ دعوتهم.

استغراقُ الزَّمانِ كلِّه والدِّلالة على الديمومةِ

نكتةُ تقديمِ ﴿ٱلَّيۡلِ﴾ على ﴿وَٱلنَّهَارِ﴾:

قُدِّم ذِكرُ ﴿ٱلَّيۡلِ﴾ على ﴿وَٱلنَّهَارِ﴾؛ لأنَّ اللَّيلَ أنسبُ بالخفاءِ

المقترن بالمكرِ، فإنَّ شأنَ الماكرين أن يمكروا في خفاءٍ عن النّاس، وهذا يكون عادةً في اللَّيلِ، والنَّهار يكون عادةً لتنفيذ مَكرِ اللَّيل، ففي اجتماعِ اللَّيلِ والنَّهار مع تقديم اللَّيل يكون هذا المعنى، أو أن نقولَ: إنَّ اللَّيلَ هو مَظِنَّةُ التَّوقُّف عن التَّفكير والمكر، بما يتخلَّله من نومٍ وراحةٍ للبدن والعقل، فإذا تأكَّد حصولُ المكر واشتدادُه فيه، فذلك يعني تأكُّدَ حصولِه واشتدادِه في النَّهار من باب أولى.

اللَّيلُ فيه مكرُ الفكرِ، والنَّهارُ فيه مكرُ العملِ

معنى ﴿إِذْ﴾ ودلالتها:

﴿إِذْ﴾ في قوله تعالى: ﴿إِذْ تَأْمُرُونَنَآ﴾ ظرفٌ للمكرِ، وفي استعمالِه دعوةٌ للكُبراء كي يستحضِروا الأوامرَ الَّتي كانوا يأمرون فيها الأتباعَ والدَّهماء بالإشراكِ باللّه تعالى، والانصرافِ عن الرُّسل الدّاعين إلى عبادتِه؛ لأنَّها تُمثِّلُ ذلك المَكرَ بجلاء، والمعنى: بل مكرُكم الدّائمُ وقتَ أَمْرِكم لنا[1]، فحقيقةُ المكرِ تتمثَّل في أمر الأتباعِ بالكفرِ والطُّغيانِ.

مكرُ الظّالمين بأمرِ الأتباعِ وتوجيههم للكفرِ والإفساد

بلاغةُ انتقاءِ مفردة الأمرِ بصيغةِ المضارعِ:

في التَّعبير بالفعل: ﴿تَأْمُرُونَنَآ﴾ الذي يقتضي الطاعةَ، ويصدر دائمًا مِنَ الأعلى إلى الأدنى دلالةٌ على أنَّ الكُبراء كانوا لا يُعطون الأتباعَ فرصةً للنَّظر فيما يوجَّهُ إليهم من أوامرِ الإشراك باللّه، وأنَّها كانت تصدر إليهم على وجه الإلزام الذي لا يقبلُ التَّفكيرَ أو الاختيارَ، وفي التَّعبيرِ بصيغة المُضارع دلالةٌ على كثرةِ هذه الأوامرِ، وتجدُّد صدورِها مِنَ الكُبراء مع كلِّ حدثٍ يُظَنُّ فيه ميلُ المُستَضعَفين إلى الإيمان، ويُشكُّ في حصولِه منهم، أو يُتَوَقَّعُ تفكيرُهم فيه، فالأوامرُ هي نتاجُ المكر، وعمل الأتباع تنفيذُها.

مكرُ السّادةِ يتمثَّل بأوامرِ الأتباعِ لتنفيذِ إرادتِهم ونتاج مكرهم

نكتةُ إيقاعِ الفعل ﴿تَأْمُرُونَنَآ﴾ على المتكلمين:

في التَّعبير عنِ المفعول بـ (نا) المتكلِّمين المُتَّصل بفعل الأمر في

(1) أبو السعود، إرشاد العقل السليم: 7/ 134.

قوله: ﴿تَأۡمُرُونَنَآ﴾ دلالةٌ على أنَّ هذه الأوامرَ كانت موجَّهةً إلى الأتباع والدَّهماء بصفةٍ خاصَّةٍ، كما أنَّها كانت تصدرُ مِنَ الكُبراء إليهم بصورة مباشرةٍ ليس فيها وسطاءُ ولا نوّابُ، وهو ما يدلُّ على شِدَّةِ إدراكِ الكُبراءِ خطورةَ إيمانِ الضُّعفاءِ عليهم، وخطورتَهُ كذلك في مساندة الرُّسل ومساعدتهم في انتشارِ دعوتِهم، وإيصالِ رسالتِهم.

مباشرةُ الكُبراءِ الأوامرَ دليلٌ على حرصِهم وخوفِهم من إيمانِ الضُّعفاءِ

بلاغةُ اختيارِ مفردةِ الكفر:

التَّعبيرُ بفعل الكفرِ الموضوعِ لجحود الوحدانيَّة، أوالنُّبوَّة، أو الشَّريعة، أوثلاثتها[1]، في قوله تعالى: ﴿أَن نَّكۡفُرَ بِٱللَّهِ﴾ فيه دلالةٌ على أنَّ الكبراءَ كانوا يُجبرون الضُّعفاءَ على فعل كلِّ مظاهرِ الكفرِ وأعماله، ولا يسمحونَ لهم بتركِ شيءٍ مِنْها، حتَّى يتغلْغَلَ الكفرُ في قلوبهم، ولا يعرفونَ للإيمانِ سبيلًا ولا طريقًا، فالكفرُ هو مجمعُ الفسادِ، ومصبُّ أنهار الفجورِ والعصيان، فمَن أتاه؛ فقد أتى كلَّ رذيلةٍ، ووقع في كلِّ معصيةٍ خسيسةٍ.

الكفرُ مجمعُ البلاءِ والفسادِ ومصبُّ أنهارِ الفجورِ والاضطهاد

دلالةُ التَّعبيرِ بصيغةِ المضارع:

أوثرَ التَّعبيرُ بالفعل ﴿نَّكۡفُرَ﴾ مضارعًا؛ لِما يُفيده مِنْ أنَّ الكُبراءَ كانوا يطالبون الضُّعفاءَ بتجديد الجهرِ بالكفر كلَّ حينٍ، والاستمرارِ في القيام بأعماله؛ ليتأكَّدوا من ثباتهم عليه، وعدمِ التَّزعزُعِ فيه، بالإضافة لِما يُفيدُه التَّعبيرُ بالمضارع مِن استحضارِ الصّورة الماضيةِ الَّتي يَظهَرُ فيها الكبراءُ، وهم يأمرونَ الضُّعفاءَ بممارسةِ أعمال الكُفرِ باللّه أمرًا مصحوبًا بالتَّهديد والوعيد، كأنَّها حاضرةٌ ماثلة، تؤكِّد أنَّهم السَّببُ الرئيسُ في صَدِّهم عن الإيمانِ باللّه تعالى ونُصْرةِ رُسلِه، فالأمرُ بالكفرِ على الدَّوامِ من شأنِهِ أن يُبعِدَ النّاسَ عن الإيمانِ حتَّى يرسخَ الكفرُ في القلوبِ، وهكذا يُربّى النّاسُ على الكفر والنِّفاقِ وترك دينِ الفطرةِ.

الكفرُ باللهِ والصَّدُّ عن سبيلِهِ يتجدَّدان في صورٍ كثيرةٍ

(1) الراغب، مفردات القرآن: (كفر).

غرضُ التَّعبيرِ بالاسم الجليل:

الكفرُ بالله تعالى تفريطٌ بالحقِّ الأعظمِ والواجبِ الأفخم

جاءَ التَّعبيرُ باسم الجلالةِ الأعظم في قوله تعالى: ﴿بِٱللَّهِ﴾؛ زيادةً في تقبيحِ فعل الكبراء وتشنيعِ صنيعِهم؛ لأنَّهم مكروا لغايةِ الكُفر بالملكِ الأعظم، المستحقِّ للعبادة وحده، البادية نعمُه، الواضحةِ آلاؤُه، السابغةِ خيراتُه، والذي لا يُقادَر قدرُه، والإتيانُ بالاسم الأعظم لبيانِ النَّدامة والحسرة على التَّفريطِ بالحقِّ الأعظم، والواجب الأفخم.

بلاغةُ العطفِ ودلالته:

جمعَ الكافرون جميعَ أصنافِ الطُّغيان

(الواو) في قوله تعالى: ﴿وَنَجۡعَلَ لَهُۥٓ أَندَادٗاۚ﴾ لعطفِ ما بعدها على جملة: ﴿تَكۡفُرَ بِٱللَّهِ﴾، ودلَّ العطفُ على أنَّ الكبراءَ لم يكتَفوا بأمر الضُّعفاء بالكفر بالله، وإنَّما أمروهُم بالإضافةِ إلى ذلكَ أن يعبُدوا من دونِه آلهةً، زعموا أنَّها أندادٌ للهِ ومماثلةٌ له في كلِّ شيءٍ، وفيه ما يدلُّ على بُلوغ حَنَقِ الضُّعفاء على الكبراءِ مداهُ، ورغبتِهم في إلقاء التَّبعة عليهم، ووَسْمِهم بالإجرام الذي اتَّهموهم بهِ في إنكارِهم السّابق.

دلالةُ التَّعبيرِ بفعل الجعل مضارعًا:

الشِّركُ بالله تعالى مقاومةٌ للفطرة الَّتي فطرَ الله النّاس عليها

في التَّعبير بالفعلِ ﴿وَنَجۡعَلَ﴾ الدّالِّ على التَّحويل والتَّصيير[1] إشارةٌ من الضُّعفاء تؤكِّد أنَّهم لم يكونوا راغبينَ في الكفرِ بالله، واتِّخاذِ أندادٍ من دونه، وأنَّ الكبراءَ همُ الذين أجبروهم على ذلك التَّحوُّل، وأرغموهم، وفي التَّعبيرِ بهِ مضارعًا دلالةٌ على تجدُّد إجبارهم، واستمرار الكبراءِ في إرغامِهم إلى أنْ فارقوا الحياةَ، وهم على ذلك، فهو جعلٌ مستمرٌّ متجدِّدٌ، فكلَّما استجدَّ نداءُ الفطرةِ؛ جدَّدوا عهدَ الشِّرك، والثَّبات عليه، كما قال المشركون: ﴿وَٱنطَلَقَ ٱلۡمَلَأُ مِنۡهُمۡ أَنِ ٱمۡشُواْ وَٱصۡبِرُواْ عَلَىٰٓ ءَالِهَتِكُمۡۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَيۡءٞ يُرَادُ ٦﴾ [ص: 6].

(1) الراغب، مفردات القرآن: (جعل).

نوعُ (اللام) ودلالتها:

اللّامُ في قولِه تعالى: ﴿لَهُۥٓ﴾ حرفُ جرٍّ بمعنى (مع)، استُعمِلَ للدَّلالة على أنَّ الكُبراءَ أجبروا المستضعَفين على الكفرِ باللّه تعالى واتِّخاذ شركاء مَعَهُ.

نكتةُ استعمالِ مفردةِ ﴿أَندَادًا﴾:

النِّدّيَّةُ عنوانُ تحدّي المخلوقِ للخالقِ

آثر النَّظمُ الكريم استعمالَ مفردة: ﴿أَندَادًا﴾ الدّالَّة بمادَّتها على المماثلة والمشاركة والنِّدّيَّة، ففيها معنى التَّحدّي وادِّعاء القدرةِ المماثلة لقدرةِ اللّه تعالى، وهي تدلُّ على أنَّ الكُبراءَ أفهموا المُستضعَفين، وأقنعوهم بأنَّ الآلهةَ التي أمروهم بعبادتها، تُماثلُ اللّه تعالى في كلِّ شيءٍ، وتُشاركُه في القُدرة على أيِّ شيءٍ، ومِنْ ثَمَّ فهي جديرةٌ بالعبادة، فالمعنى: أمثالًا نعبدُهم مِنْ دونِ اللّهِ[1]، بخلاف لفظِ الشَّريك الذي لا يُلحظ فيه هذه الدَّقائق مِنَ المعاني.

غرضُ تنكير ﴿أَندَادًا﴾ وجمعه:

ما أكثرَ الأندادَ المزعومة وقلَّة حيلتها!

نُكِّر لفظُ ﴿أَندَادًا﴾ لبيانِ الكثرة والتَّعدُّد، ما يعني أنَّ الكبراءَ كانوا يُغرون الضُّعفاءَ بكثرة الأندادِ وتعدُّدِها، وكانوا يُخَيِّرونهم فيما بينها، ولا يشترطونَ توحيدَ المعبودِ مِنها، ما يؤكِّد أنَّ غايتَهم الكُبرى وهدفَهم الأعظمَ هو صرفُ الضُّعفاء، وصدُّهم عن الإيمانِ باللّه تعالى وحدَهُ.

نكتةُ تقديم الأمر بالكفرِ على الأمرِ بالجعلِ:

الكفرُ مقدِّمة اتِّخاذ الأنداد وطريق عبادةِ الأوهام

قُدِّمت جملة: ﴿نَكۡفُرَ بِٱللَّهِ﴾ على جملة: ﴿وَنَجۡعَلَ لَهُۥٓ أَندَادًا﴾؛ لأنَّها مقدِّمة اتِّخاذ الأنداد، فإذا تحقَّق الكفرُ؛ سهُل اتِّخاذ الأندادِ؛ لأنَّ النَّفس البشريَّة تبحث عمّا تؤمن به، فإذا كفرت بالإله الحقِّ؛ بحثت عمّا تعبدُ من الأنداد الباطلة، وهذه طريقةُ الأسيادِ المستكبرين

(1) البقاعي، نظم الدرر: 15/ 5011.

الماكرين، فهُم يحرصونَ على إيقاع النّاس بالكفر، ليكونوا بعد ذلكَ باحثين عنِ الأندادِ لملْءِ الفراغِ التَّعبُّديِّ.

نوعُ الواوِ ودلالتُها:

تحتملُ الواو العطفَ والاستئنافَ والحال

(الواو) في جملة: ﴿وَأَسَرُّواْ ٱلنَّدَامَةَ﴾ تحتمل أن تكونَ للحال، والجملةُ بعدها لبيان حالِ الكُبراءِ والضُّعفاءِ يومَ القيامة، وتحتملُ أن تكونَ استئنافيَّة[1]، ويمكن أنْ تكونَ لعطف ما بعدها على جملة ﴿يَرْجِعُ بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ ٱلْقَوْلَ﴾ [سبأ: 31]، فتكون حالًا، أو على جُمْلَةِ: ﴿إِذِ ٱلظَّٰلِمُونَ مَوْقُوفُونَ عِندَ رَبِّهِمْ﴾ [سبأ: 31][2]، استكمالًا لما يحصُل للفريقين مِنْ إهانةٍ وخِزْيٍ وتعذيبٍ يومَ الحساب.

نكتةُ انتقاءِ مفردةِ ﴿وَأَسَرُّواْ﴾:

إخفاءُ النَّدامةِ أثناء المحاورات إظهارٌ لها بقرينةِ المقام

جاءَ استعمالُ مفردة الإسرارِ في قوله تعالى: ﴿وَأَسَرُّواْ﴾، وهو دالٌّ على الإخفاء في النَّفس، ففيه أنَّ الفريقين كليهما شَعَرَ بالنَّدم والحسرة عندما أَيْقَنَ بعدم جدوى التَّراجُع، وبخاصَّةٍ بعد أنْ رأوا شيئًا مِنَ العذاب الذي أَعَدَّه اللّهُ لهم، والمَعْنَى: أَنَّهُم كُشِفَ لَهُم عَنِ العَذابِ المُعَدِّ لَهُم، وذَلِكَ عَقِبَ المُحاوَرَةِ الَّتي جَرَتْ بَيْنَهُم، فَعَلِموا أَنَّ ذلكَ التَّراميَ الواقِعَ بَينَهُم لَم يُغْنِ عَن أَحَدٍ مِنَ الفَرِيقَيْنِ شَيْئًا، فَحينَئِذٍ أَيقَنوا بِالخَيبَةِ، ونَدِموا عَلَى ما فاتَ مِنهُم في الحَياةِ الدُّنيا، وأَسَرّوا النَّدامَةَ في أَنْفُسِهِم، وكَأَنَّهُم أَسَرّوا النَّدامَةَ؛ استِبقاءً لِلطَّمَعِ في صَرفِهِ عَنهُم أَوِ اتِّقاءً لِلفَضيحَةِ بَينَ أَهلِ المَوقِفِ[3]، ويمكن أن يكونَ الإسرارُ بمعنى الإظهارِ، والمعنى: ﴿وَأَسَرُّواْ ٱلنَّدَامَةَ﴾، أي: أظهروها، وهو مِنَ الأضدادِ[4]، وقد يكون إسرارُهم النَّدامةَ يُرادُ منهُ السُّكوتُ عن المراجعة والمحاورةِ، فأظهروا بإسرارِهم وسكوتِهم ندامتَهُم.

(1) درويش، إعراب القرآن وبيانه: 8/ 97.
(2) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 22/ 209.
(3) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 22/ 209.
(4) الزمخشري، الكشاف: 3/ 585.

مرجعُ ضميرِ الجماعَة:

يستوي الكُبَراءُ والضُّعفاءُ في الخِزي والنَّدامةِ

ضـميرُ الجمـع المرفـوعِ في قوله تعالى: ﴿وَأَسَرُّواْ﴾ عائِدٌ إلَى جَميعِ المَذْكورينَ قَبْلُ، وهُمُ ﴿ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُواْ﴾ و﴿ٱلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُواْ﴾، وهم الظّالمون في قوله: ﴿إِذِ ٱلظَّٰلِمُونَ مَوْقُوفُونَ عِندَ رَبِّهِمْ﴾ [سبأ: 31]، وفي التَّعبير عنهم بضميرٍ واحدٍ دلالةٌ على أنَّهم في الشُّعور بالخِزي والنَّدامة سواءٌ، وأنَّه لا فرقَ فيه بين الكُبراء والضُّعفاء؛ إذ يندمُ الكبراءُ على ضلالهم وإضلالهم، ويندمُ المستضعفون على ضلالهم واتِّباعهم المُضلّين[1].

معنى (أل) في ﴿ٱلنَّدَامَةَ﴾:

أشـدُّ الـعـذابِ اجتماعُ العذابِ النَّفسيِّ والحسّيِّ

(أل) في لفظِ ﴿ٱلنَّدَامَةَ﴾ لتعريفِ العهدِ، والمقصودُ به: الشُّعورُ بالحسرة والألم المعروف للمخاطَبين، والذي جرَّبوه مِرارًا وتكرارًا في الدُّنيا إذا فاتهم شيءٌ؛ كانوا يرغبون في حصولِهِ، ويَوَدّون الفوزَ بِهِ، وفي التَّعبير به إشارةٌ إلى أنَّ هذا الشُّعور سيكون أشدَّ وأعظمَ بعد رؤيةِ العذابِ الذي أعدَّهُ اللّهُ تعالى لهم، وأنَّ به سيجْتَمِعُ عَليهم نوعانِ مِنَ العذاب، أحدُهما نفسيٌّ، وهو المتمثِّلُ في النَّدامةِ، والآخرُ حسّيٌّ، وهو المتمثِّلُ في الأغلالِ، وبهما يبلغُ عقابُهم على الإشراكِ باللّه تعالى قِمَّتَه وذِرْوَتَه.

دلالةُ ﴿لَمَّا﴾ الحينيَّة:

في لحظة رؤيةِ العذابِ تُكتَمُ الأفواهُ وتُسَرُّ النَّدامة

﴿لَمَّا﴾ في جملة: ﴿لَمَّا رَأَوُاْ ٱلْعَذَابَ﴾ هي الظرفيَّةُ الحينيَّةُ المُتعلِّقةُ بالفعل: ﴿وَأَسَرُّواْ﴾، عبَّر بها النَّظمُ الكريمُ لبيان أنَّ الوقتَ الذي سيندمُ فيه الكبراءُ والمستضْعَفون هو وقتُ رؤيةِ العذابِ وما يترتَّبُ عليهم فيه، ووضعِ الأغلال في أعناقهم، وهو الوقتُ الذي لا تنفعُ فيه الأعذارُ، ولا تُغْني فيه الحسرةُ، كما أخبرَ بذلك الذِّكرُ الحكيمُ في مواضعَ مُتَعَدِّدة.

(1) الزمخشري، الكشاف: 3/ 585.

بلاغةُ انتقاءِ مفردةِ الرؤية:

الإخبارُ برؤيةِ العذابِ إخبارٌ يستصحبُ تحذيرًا ووعيدًا

استعملَ النَّظمُ الكريم فعل ﴿رَأَوُاْ﴾ المُتَعدّي إلى ﴿ٱلۡعَذَابَ﴾ في قولِه تعالى: ﴿لَمَّا رَأَوُاْ ٱلۡعَذَابَ﴾، ويحتمل أنْ يُقصدَ بهِ الرؤية البصريَّة، والمعنى: أنَّهم ندموا عندما شاهَدوا بأعينِهم العذابَ الذي أعدَّهُ اللّهُ لهم، ولا يخفى ما فيه من تهويلٍ وتعظيمٍ للعذاب الذي ينتظرُهم؛ لأنَّه إذا كان ذلك حالهم بمجرَّد رؤيةِ العذاب، فكيف بهم إذا أُلقوا فيه؟.

دلالةُ التَّعبيرِ بالماضي:

مشاهدُ القيامةِ حاضرةٌ في الأذهانِ راسخةٌ في أهل الإيمانِ

جاءَ تعبيرُ النَّظم بالفعلين: ﴿وَأَسَرُّواْ﴾ و﴿رَأَوُاْ﴾ ماضيين مع أنَّ الإسرار والرؤية سيكونان يومَ القيامةِ؛ للدَّلالة على أنَّ ذلك لا بدَّ وأنْ يقعَ؛ جريًا على عادة البيانِ القرآنيِّ في التَّعبيرِ عن الأمور الغيبيَّة بالفعل الماضي؛ للتَّنبيه على أنَّ هذه الأمورَ لا ينبغي أن يتطرَّقَ إلى الأذهان أدنى شكٍّ في حصولها، وأنَّ ما يحكيه القرآنُ من أحداثها واقعٌ لا محالة.

معنى تعريفِ لفظِ ﴿ٱلۡعَذَابَ﴾:

العذابُ في سياقِ القيامةِ عذابُ النّار

(أل) في ﴿ٱلۡعَذَابَ﴾ لتعريف العهد، والمقصود به: عذابُ النّار الذي ذُكِر في كتاب الله في مواطنَ عديدةٍ، وسُمّيت فيها النارُ بأسماء كثيرةٍ، تدلُّ على أنَّ نارَ الدُّنيا لا تساوي بجانبها شيئًا، ومِنْ ثمَّ يكونُ للتَّرهيب بها والتَّخويف من عذابِها أثرُه في صرف النّاس عن موجِباتها، الَّتي يأتي على رأسها الكفرُ باللّه واتِّخاذُ الأندادِ مِنْ دونِهِ.

نوعُ الواوِ ومعناها:

الكافرونَ يوم القيامةِ في عذاب مُهينٍ مُذِلٍّ

(الواو) في جملة: ﴿وَجَعَلۡنَا ٱلۡأَغۡلَٰلَ﴾؛ لعطف ما بعدَها على جملة: ﴿إِذِ ٱلظَّٰلِمُونَ مَوۡقُوفُونَ﴾ [سبأ: 31]، والتَّقديرُ: ولَو تَرَى إذْ جَعَلْنا الأَغلالَ في أَعْناقِ الَّذين كفروا[1]، ما يعني أنَّ الظّالمين يوقفون

(1) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 22/ 210.

للحساب في ذلٍّ ومهانةٍ، فيحصلُ بينهم التَّراجعُ الذي لم يُغنِ عنهم شيئًا، ثمَّ توضعُ الأغلالُ في أعناقِهم إمعانًا في الإذلال والخزي، في مشهدٍ تحذيريٍّ لِمَنْ ينهجُ نهجهَم، ويسيرُ على مِنْوالِهم.

غرضُ إسنادِ فعل الجعل إلى ضمير العظمَةِ:

تفخيمُ وضعِ الأغلالِ في الأعناق وتهويلُها

إسنادُ فعلِ الجعْلِ إلى ضمير الحقِّ بصيغة التَّعظيم في قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا﴾ مجازٌ مرسلٌ؛ تهويلًا وتفخيمًا لمشهد الأغلالِ الَّتي توضَعُ في أعناق الكافرين، إذ مِنَ البدهيِّ أنَّ الله تعالى بجلالِهِ وجبروتِهِ، الذي يخضع له كلُّ مَن في السَّماوات والأرض، ويخافه الجميعُ بلا استثناء هو الآمرُ بوضع الأغلال في أعناقِ الَّذين كفروا، وإذا كان الفعلُ على قدر الفاعل، فكيف يكون فِعْلُ الجعْلِ المُسندُ إلى الله تعالى بما له مِن العظمة والاقتدار؟.

معنى (أل) في ﴿ٱلْأَغْلَٰلَ﴾:

الأغلالُ معهودةٌ معانيها وهي للتَّقريب لا للتَّحقيق

﴿ٱلْأَغْلَٰلَ﴾ جمع غُلٍّ بضم الغَيْن، و(أل) فيه لتعريف العهد، والمقصودُ به: الدوائرُ المعروفةُ المعهودةُ من الحديدِ أَو الجلدِ التي تكون على سَعَة الرَّقَبَة، وتوضَع في عُنُقِ المَأسورِ ونَحوِهِ، ويُشَدُّ إليها بِسلسلَةٍ أَو سَيرٍ مِن جلدٍ أَو حَبلٍ[1]، والتَّعبيرُ به جاءَ جريًا على عادةِ البيانِ القُرآنيِّ في تقريبِ ما يحدثُ في الدّار الآخرةِ مِنَ العذابِ أوِ النَّعيم بذكْرِ ما يَعْهَدُه الناسُ، ويعرفونَهُ، ليكونَ في تَصَوُّرِهُم له نوعٌ مِنَ التَّرغيب والتَّرهيبِ الباعثِ على تحقيقِ الغرضِ المنصوب له البيانُ مِنَ الإغراء أو التَّحذير، فالعهدُ لتقريبِ معنى الأغلالِ لا لتحقيقِ حقيقتها.

نكتةُ جمعِ ﴿ٱلْأَغْلَٰلَ﴾:

الأغلالُ متنوِّعةٌ بتنوُّع المجرمين واختلافِهم

عبَّر النَّظمُ عن المفعول بلفظ: ﴿ٱلْأَغْلَٰلَ﴾ جمعًا؛ للدَّلالة على كثرتِها وتنوُّعِها، ما يعني: وجود أغلالٍ تكفي الضُّعفاء والكُبراء، أو

(1) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 22/ 210.

للدَّلالة على أنَّ لكلٍّ واحدٍ منهم أغلالَه الخاصَّة به، والتي توضع في رقبته زيادةً في المَهانةِ والإذلالِ.

بلاغةُ حرفِ الظَّرفيَّة:

جاء استعمالُ حرف الظَّرفيَّة في قوله تعالى: ﴿فِيٓ أَعۡنَاقِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾، لبيانِ تَمَكُّن الأغلال مِن أعناق الذين كفروا، كأنَّها تَخَلَّلَتْها وتَغَلْغَلَتْ فيها، فلا يُمكِنُهم التَّخلُّصُ منها.

بلاغةُ الكنايةِ في جعْل الأغلالِ في الأعناق:

سيُساقُ الكافرون إلى العذاب صاغرين

جعْلُ الأغلالِ في أعناقِ الكافرين كنايةٌ عن انقيادهم إلى المصير الذي وُعدوا به في الدُّنيا، أو شِعارٌ عَلَى أَنَّهُم يُساقونَ إلَى ما يُحاولونَ الفِرارَ والانفِلاتَ مِنْهُ[1]، وفي التَّعبيرِ بالـ ﴿أَعۡنَاقِ﴾ جمعًا دلالةٌ على أنَّه لن يُستثنى أحدٌ مِنَ الكفّار مِن وضع الأغلالِ في عُنُقِه، وأنَّ الجميعَ سيكونون في ذلك سواءً، لا فرقَ فيهم بين الكُبراء والضُّعفاء، ففيه بيانُ العدالةِ الإلهيَّة في ذلك اليوم العظيم.

نكتةُ العدولِ عنِ الضَّمير إلى الاسم الظاهر:

من أغراض النَّظم إظهارُ العللِ وبيانُ الأسباب

كان مُقتضى الظّاهر أنْ يُقال: (وجعلنا الأغلالَ في أعناقِهم)، لكنَّ النَّظمَ الكريمَ عدلَ عنِ الضَّمير إلى التَّعبيرِ بالظاهر، فقال: ﴿فِيٓ أَعۡنَاقِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾؛ لتقبيحِ صنيعِهم والتَّشنيعِ بعملِهم، وبيانِ أنَّ كُفرَهم باللّه واتِّخاذَهم الأندادَ مِنْ دونِه هو سببُ وضعِ الأغلال في أعناقِهم، وفيه أنَّ العذابَ سينزلُ بالكافرين جميعِهم لا فرقَ بينَ المستكبرينَ مِنهُم والمستضعَفين، فمَنِ انتَهَكَ حقَّ اللّه تعالى بالكفرِ، حُقَّ عليه العذابُ يوم القيامة.

عِلَّةُ فصل الجملة عَمّا قبلها:

عند تطرُّقِ السُّؤال يردُّه حسنُ الجوابِ

جاءت جملةُ: ﴿هَلۡ يُجۡزَوۡنَ إِلَّا مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ﴾ مفصولةً عمّا قبلها لشبهِ كمالِ الاتِّصال الذي تُجيب فيه الجملةُ الثانيةُ عن سؤالٍ أثارتْهُ

(1) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 22/ 210.

الجملةُ الأولى في نفس المُتَلَقّي، حول السَّبب في وضع الأغلالِ في أعناقِ الكافرين؛ لما فيه من هولٍ وشدَّةٍ، و"كأنَّ سائلًا استعظمَ هذا العذابَ، فسألَ عن سببِهِ"[1]، ومِنْ ثَمَّ فُصِلَتْ عمّا قبلَها، كما يُفصَلُ الجوابُ عن السُّؤالِ، ويمكن أن يكونَ الفصلُ لاختلاف الجملتَين خبرًا وإنشاءً، فيما يُعرَفُ بكمالِ الانقطاعِ، الَّذي يمنع الاتِّصال اللَّفظي بحرف العطف، لكنَّه لا يمنع الاتِّصال المعنويَّ بين الجمل.

غرضُ أسلوبِ الاستفهام:

نـفـيُ مِـظـنَّـةِ الظُّلم في عذابِ الكافرين

جاء أسلوبُ الاستفهام دون الإخبارِ باستعمالِ حرفِ ﴿هَلْ﴾ في قوله تعالى: ﴿هَلْ يُجْزَوْنَ﴾؛ لِما لهُ مِن أثرٍ في تحريكِ العقولِ ولفتِ الأنظارِ إلى أنَّ وضعَ الأغلالِ في أعناق الذين كفروا جزاءٌ مُناسبٌ لكفرِهم باللّه، واتِّخاذهم أندادًا مِن دونِهِ، وليس فيه شيءٌ مِنَ الظُّلم أو المبالغة، والغرضُ مِنَ الاستفهامِ هو الإنكارُ، والمعنى: هَل جُزوا بِغَيرِ ما كانوا يَعمَلونَ[2]، أو النَّفي، والمعنى: لا يُجزون إلّا جزاءَ ما كانوا يعملون[3].

بلاغةُ اختيارِ مفردة الجزاء:

الإلماحُ إلى معنى العدلِ فيه مزيدُ ترهيبٍ وتحذيرٍ مِنَ الكفرِ

جاء التَّعبيرُ باستعمال مفردة ﴿يُجْزَوْنَ﴾ الدّالَّة على المكافأةِ[4]؛ للتَّأكيد على أنَّ وضعَ الأغلالِ في أعناقِ الَّذين كفروا هو الجزاءُ العادلُ للكفر باللّه تعالى واتِّخاذِ أندادٍ مِن دونِهِ[5]، وأوثر التَّعبيرُ عنه بالفعل المُضارع؛ لاستحضار صورة الكفّار حين توضَعُ الأغلالُ في أعناقِهم، ويُسحبون إلى جهنَّم، وبئس القرارُ، فتعملُ الصورةُ عملَها في زجرِ المُشركين، وتحذيرِ الكُبراء والمُستضعَفين وغيرهم مِنَ الغاوين.

(1) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 22/ 211.
(2) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 22/ 211.
(3) أبو السعود، إرشاد العقل السليم: 7/ 135.
(4) ابن فارس، مقاييس اللغة: (جزى).
(5) الفخر الرّازي، مفاتيح الغيب: 25/ 209.

نكتةُ بناءِ فعل ﴿يُجْزَوْنَ﴾ للمفعولِ:

اللهُ تعالى هو الحاكمُ العدل

جيءَ بالفعل: ﴿يُجْزَوْنَ﴾ مبْنيًّا لِما لَمْ يُسمَّ فاعلُه؛ لأنَّ فاعلَ الجزاء معلومٌ معروفٌ، وهو اللهُ المتَّصفُ بالعدل، والذي سَمَّى نفسَه عَدْلًا، ومِنْ ثمَّ لم يُصَرَّح به، والمعنى: لا يجزيهم اللهُ إلّا بما كانوا يَعملون، وفيه دلالةٌ على أنَّ المُجازاةَ بالعدلِ مِنَ البَدهيّاتِ المعلومةِ المعروفةِ عن الله ﷻ.

نوعُ الاستثناءِ وبلاغتُه:

أعمالُ الإنسانِ تقوده في الآخرةِ إلى مصيرِه

﴿إِلَّا﴾ في قوله: ﴿إِلَّا مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ﴾ حرفُ استثناء، وجملة: ﴿مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ﴾ هي المستثنى، ولا يوجد مُستثنًى منه، ما يعني أنَّ الاستثناءَ مُفَرَّغٌ، وهذا التَّركيب يمنحُ المعنى مزيَّةَ إثارةِ النُّفوس وتشويقها إلى ما يأتي بعد ﴿إِلَّا﴾، حتى إذا ورَدَ بعد التَّطلُّع إليه؛ ثبت عند المتلقّي، وتمكَّن في ذهنه أنَّ اللهَ تعالى لا يجزي أحدًا من خَلْقِهِ إلّا الجزاء المكافئَ لِما كان يعملُهُ في الدُّنيا، فإنَّ المعنى إذا أُلقي على سبيل التَّشويق؛ تطلَّعت نفسُ السّامع إلى معرفتِهِ، فتتوجَّهُ إلى ما يردُ بعد ذلك، فإذا أُلقي؛ تمكَّن فيها فضْلَ تمكُّنٍ، وكان شعورُها به أتمَّ[1].

نوع ﴿مَا﴾ ودلالتها:

جزاءُ الكافرِ مِنْ جنسِ عملِهِ

﴿مَا﴾ اسمٌ موصولٍ في محلِّ نصبٍ مفعولٌ بهِ ثانٍ لـ ﴿يُجْزَوْنَ﴾، وفي التَّعبيرِ بهِ دلالةٌ على أنَّ ما يعمله الناسُ عامَّة، والكافرون خاصَّة سيُحاسبون عليهِ في الآخرةِ، بلا زيادةٍ ولا نقصانٍ، وأنَّ الجزاء سيكونُ من جنسِ العملِ ونوعِه، كما قال تعالى: ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ۝٧ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ ۝٨﴾ [الزلزلة: 7 - 8].

وفي التَّعبيرِ باسم الموصولِ: ﴿مَا﴾ تشبيهٌ بليغٌ، جُعِلَ فيه جَزاؤُهُم ما كانوا يَعمَلونَ عَلَى مَعنَى التَّشْبيهِ البَليغِ، أَي: مِثلَ ما كانوا يَعمَلونَ،

(1) القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، تح: خفاجي: 3/ 196.

وهَذِهِ المُماثَلَةُ كِنايَةٌ عَنِ المُعادَلَةِ فيما يُجاوِزونَهُ بِمُساواةِ الجَزاءِ لِلأَعمالِ الَّتي جوزوا عَلَيها، حَتَّى كَأَنَّهُ نَفسُها، كَقَولِهِ تَعالى: ﴿جَزَآءً وِفَاقًا ﴿٢٦﴾﴾ [النبأ: 26][1].

دلالةُ ذكرِ فعلِ ﴿كَانُواْ﴾:

أعمالُ الكافرين كانت ديدنهم في الدُّنيا، وهي جزاؤهم في الآخرة

عبَّر النَّظم الكريمُ في جملة: ﴿مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ﴾ بفعل الكينونةِ ماضيًا؛ للدَّلالة على أنَّ الله تعالى لا يُعاقبُ إلّا على الذُّنوب والخطايا التي مات فاعلوها، وهُم مصرّون على ارتكابها، ولم يتوبوا مِنْ فِعلها؛ لأنَّها صارت - بسبب إصرارهم - متغلغلةً في كينونتهم، ولم يستطيعوا التخلُّصَ منها، وللإيماءِ إلى أنَّ أعمالَهم تلك كانت ديدنَهم في الحياةِ الدُّنيا، لا يألفون سواها، ولا يرتحلونَ عنها.

نكتةُ استعمال مفردةِ العمل:

كـفـرُ الجميعِ صادرٌ عن قصدٍ وعمد

عبَّر البيانُ القرآنيُّ بالفعل: ﴿يَعۡمَلُونَ﴾؛ لشمولِه كلَّ ما يقصدُ إليه الناسُ من أفعالٍ؛ إذ "العَمَلُ: كلُّ فعلٍ يكون بقصدٍ، وهو أخصُّ مِنَ الفعل؛ لأنَّ الفعل قد يُنسب إلى الحيوانات التي يقعُ منها بغيرِ قصدٍ، وقد يُنسب إلى الجمادات، والعَمَلُ قلَّما يُنسب إلى ذلك"[2]، ما يعني: أنَّ اللّهَ تعالى سيُعاقب الكبراءَ والضُّعفاءَ على الكفر به؛ لأنَّهم فعلوه عن قصدٍ وتَعَمُّدٍ.

لطيفةُ التَّعبير بالمضارع:

أعمالُ الكافرين في الدنيا تتجدَّد بتجدُّدِ كفرِهم وعنادِهم

أوثرَ التَّعبيرُ بـ ﴿يَعۡمَلُونَ﴾ مضارعًا؛ لما يمتازُ به مِن الدِّلالة على الاستمرار التَّجدُّدي، ما يعني: أنَّ تجدُّدَ صُدور أعمال الكفر مِنَ الكُبراء والمُستضعفين يُؤَكِّدُ تَعَمُّدَهُم القيامَ بها، ويُقَوّي تَوَفُّرَ القصدِ الدّافعِ إلى إتيانها، ويجعل مجازاتِهم عليها بوضع الأغلالِ في أعناقِهم جزاءً مناسبًا، لا زيادةَ فيه ولا مبالغة.

(1) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 22/ 211.
(2) الراغب: مفردات القرآن: (عمل).

بلاغةُ القصرِ في جملة الفاصلة:

مطابقةُ الجزاءِ لـلأعـمـال، ولا يظلم ربُّك أحدًا

سبق القولُ بأنَّ ﴿هَلْ﴾ في جملة: ﴿هَلْ يُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ﴾ يمكن أن تكونَ بمعنى (لا) النافية، والتقديرُ: لا يُجْزَوْنَ إلّا ما كانوا يعملون، ومن ثمَّ يكونُ التَّعبيرُ من باب قصرِ الصِّفة على الموصوف بطريقَي النَّفي والاستثناء، فعبَّر به النَّظم الكريمُ لتقوية المعنى وتثبيتِهِ لدى المُتلقّين، من خلال قصرِ المُجازاة على كونها مماثلةً للأعمال، بعد نفْي أن تكونَ بأيِّ معيارٍ آخر، كالزيادة أو النُّقصانِ، وبذلك تتأكَّد مماثلةُ وضع الأغلال في أعناق الذين كفروا لكفرهم بالله، واتِّخاذِهم الأندادَ من دونه، واستُعْمِلَت ﴿هَلْ﴾ دون (لا)؛ لأنَّها وغيرها مِن أدوات الاستفهام تساعد في تحريك عقولِ المخاطَبين ولفت انتباهِهم إلى المعاني المرادِ تثبيتُها في أذهانهم.

❁ الفُروقُ المُعْجَميَّةُ:

المَكر والكَيد والخِداع:

الكيدُ مكرٌ قويٌّ والخداع يُلمَحُ فيه إظهار ما لا يُبطن

المَكْرُ مثلُ الكيد في أنَّه لا يكون إلّا مَعَ تدبُّر وفكر، إلّا أنَّ الكيد أقوى من المَكْر؛ لأنَّه يتَعَدَّى بِنَفسِهِ، والمَكْر يتَعَدَّى بحرف، والَّذي يتَعَدَّى بِنَفسِهِ أقوى، والمَكْر: تَقْديرُ ضَرَرِ الآخرين من أَن يُفعل بِهِ إذا لم يُعلمْهُ بِهِ، والكيدُ: اسْمٌ لإيقاع المكْروه بالآخرين قهرًا سَواء علم أَم لا، فَسُمّيَ فعلُهُ كيدًا، وإن علم به[1]، أمّا الخداع؛ فهوَ: إظْهار ما يُبطن خِلافه، أَرادَ اجتلابَ نفعٍ أَو دفع ضرٍّ، ولا يَقْتَضي أَن يكونَ بعد تدبُّر ونظر وفكر، يُقال: خدعَهُ في البيع؛ إذا غشَّه مِن جشع، وأوهمَه الإنصافُ، وإن كانَ ذَلِك بديهةً من غير فكرٍ ونظرٍ[2].

النِّدُّ والشَّريك:

النِّدُّ: هوَ المِثْل المُنادُّ، ويُسمّى الضِّدُّ ندًّا، والنِّدُّ ما كانَ مثل الشَّيْء

(1) العسكري، الفروق اللغوية: 259 وما بعدها.
(2) العسكري، الفروق اللغوية، ص: 258.

يُضادُّه في أُموره، والنَّديدُ مثلُه، وأصل الباب: التَّشريد، فالندُّ لمنادَّته لصاحبه، كأنَّه يُريدُ تشريدَه[1]، أمّا الشريك؛ فهو المُخالِطُ من الشركة، وهي: أن يوجد شيءٌ لاثنين فصاعدًا، عينًا كان ذلك الشيءُ أو معنًى، قال تعالى: ﴿وَأَشۡرِكۡهُ فِيٓ أَمۡرِي ٣٢﴾ [طه: 32][2]، وليس شَرْطًا أنْ يكونَ الشريكُ نِدًّا أو ضِدًّا.

النِّدُّ المُضادُّ في الأُمور والشريك المُخالِطُ، وليس شرطًا أن يكون نِدًّا

ولمّا كان المقامُ لإغراء المُستضْعَفين بالكفر والإشراكِ باللّه؛ كان التَّعبيرُ بـ﴿أَندَادٗاۚ﴾ أدقَّ وأنسب؛ لما فيه من إيهامٍ بأنَّ لديهم القدرةَ على فعل ما يفعله اللّهُ تعالى، وهو ما لا يتحقَّقُ في الشُّركاء؛ إذ ليس شرطًا أنْ يكون الشريكُ نِدًّا.

الغُلُّ والقَيْد:

الغَلَلُ: تدرُّعُ الشَّيء وتوسُّطه، والغُلُّ مختصٌّ بما يُقيَّد به، فيجعل الأعضاء وسطَه، وجمعُه أَغْلالٌ، وغُلَّ فلانٌ: وُضِع القيدُ في عنقِه، كقوله: ﴿إِذِ ٱلۡأَغۡلَٰلُ فِيٓ أَعۡنَاقِهِمۡ﴾ [غافر: 71][3]، أمّا القيدُ؛ فهو مثل الغُلِّ، ولكنَّه يكون في الأرجلِ والأقدام، فالمُقَيَّدُ: مَوْضِعُ القَيْدِ من رِجْلِ الفَرَسِ، ومَوْضِعُ الخَلْخالِ مِنَ المرأةِ[4]، ولمّا كان القصدُ إهانةَ الكافرين وإذلالهم؛ بسبب كفرِهم باللّهِ واتِّخاذهم أندادًا من دونِه؛ ناسب التَّعبيرُ بـ﴿ٱلۡأَغۡلَٰلَ﴾ دون القيودِ؛ لأنَّه أكثرُ إذلالًا وتشهيرًا وبروزًا مِنَ القيود.

الغُلُّ القيدُ الذي يوضَع في العنق، والقَيدُ ما يوضَعُ في الأرْجُل والأقْدامِ

الجزاءُ والثوابُ:

الجَزاء يكون على المَنْفَعَة والمضرَّة، على الخير والشَّرِّ، قال تعالى: ﴿لِيَجۡزِيَ ٱلَّذِينَ أَسَٰٓـُٔواْ بِمَا عَمِلُواْ وَيَجۡزِيَ ٱلَّذِينَ أَحۡسَنُواْ بِٱلۡحُسۡنَى ٣١﴾ [النجم: 31]، أمّا الثَّواب؛ فالأكثرُ المُتعارفُ أنْ يكونَ في الخير[5]، قال

الجزاءُ يكون على الخيرِ والشَّرِّ، والثَّوابُ يكونُ على الخيرِ في الأغلب الأعمِّ

(1) العسكري، الفروق اللغوية، ص: 154.
(2) الراغب، مفردات القرآن: (شرك).
(3) الراغب، مفردات القرآن: (غلّ).
(4) الفيروزابادي، القاموس المحيط: (قيد).
(5) ابن فارس، مقاييس اللغة، والرّاغب، مفردات القرآن: (جزا).

تعالى: ﴿ثَوَابًا مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ عِندَهُۥ حُسْنُ ٱلثَّوَابِ ﴿١٩٥﴾﴾ [آل عمران: 195]، وقال: ﴿فَـَٔاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ ثَوَابَ ٱلدُّنْيَا وَحُسْنَ ثَوَابِ ٱلْـَٔاخِرَةِ ۗ﴾ [آل عمران: 148]، ولأنَّ السّياقَ يَقصد تأكيدَ أنَّ وضْعَ الأغلالِ في أعناق الذين كفروا هو الجزاءُ العادل لكفرِهم باللّه، وليس فيه زيادةٌ أو نقصانٌ، فناسب التَّعبير بفعلِ الجزاء، الدّال على الإثابةِ على الخيرِ والمعاقبة على الشَّرِّ، دون فعلِ الثواب الشّائع في الخير، والذي قد يُفهم منه جوازُ العفوِ عنهم مع كفرهم وشركهم.

عنوان الكتاب:
موسوعة التفسير البلاغي، المجلد السادس والأربعون،
سورة سَبإ من الآية 13 إلى سورة فاطر الآية 14
مجمع القرآن الكريم بالشارقة، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
*
التنفيذ والنشر: منشورات القاسمي، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
سنة الطبع: 1446هـ - 2025م
©حقوق الطبع والنشر محفوظة لمنشورات القاسمي
الطبعة الأولى: 2025م
*
الفهرسة الوصفية أثناء النشر:
مكتبة الشارقة العامة، هيئة الشارقة للكتاب، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة

227.366
م ق. ت
التفسير البلاغي للقرآن: المجلد السادس والأربعون، سورة سَبإ من الآية 13 إلى سورة فاطر الآية 14
[إشراف مجمع القرآن الكريم، قسم الدراسات والبحوث ؛ المدير العلمي امحمد صافي المستغانمي].-
الشارقة، الإمارات العربية المتحدة : منشورات القاسمي، 2024.
مج. 46 ، 800 صفحة؛ 24x17 سم.
ردمك : 978-9948-732-99-0
يشتمل على ارجاعات ببليوجرافية.
مج. 46 : المجلد السادس والأربعون، سورة سَبإ من الآية 13 إلى سورة فاطر الآية 14.
1-القرآن - تفاسير نحوية 2- القرآن، بديع 3- القرآن، بلاغة 4- القرآن - سور وآيات 5- القرآن-
ألفاظ أ- العنوان ب - مجمع القرآن الكريم (الشارقة، الإمارات العربية المتحدة).
قسم الدراسات والبحوث

الترقيم الدولي : 978-9948-732-99-0
*
إذن طباعة رقم: MC-03-01-0986397 بتاريخ 2025/01/10م،
مكتب تنظيم الإعلام، وزارة الثقافة والشباب، الإمارات العربية المتحدة
*
الفئة العمرية : E
«تم تصنيف وتحديد الفئة العمرية التي تلائم محتوى الكتب وفقاً لنظام التصنيف العمري
الصادر عن المجلس الوطني للإعلام»
*
الطباعة: AL Bony Printing Press - Sharjah, UAE
الإخراج الفني: عاصم محمد زكي «النجار»